

مناهل العرفان في علوم القرآن

وأما أن الله نسخ هذا الأمر قبل تمكن إبراهيم من امثاليه فيرشد إليه محاولة إبراهيم للتنفيذ بالخطوات التي خطاها والمحاولات التي حاولها وهي مفاوضة ولده حتى يستوثق منه أو يتخذ إجراء آخر ثم استسلامهما بالفعل لحادث الذبح وصرعه فلذة كبده وقرة عينه على جبينه فيما يضع السكين ويذبحه كما أمره رب العالمين ولكن جاء النداء بالفداء قبل التمكن من الامثال وتنفيذ الذبح وبعيد كل البعد بل محال في مجى العادة أن يكون إبراهيم قد وجد فرصة يتمكن فيها من الامثال قبل ذلك ثم تركها حتى يقال إن النسخ بالفداء حصل بعد التمكن من الذبح فثبت أن أمره بالذبح قد نسخ بالفداء قبل التمكن من الامثال ووقع هذا دليل الجواز بل هو أول دليل على الجواز .

الدليل الثاني أنه جاء في السنة المطهرة ما يفيد أن الله فرض ليلة المعراج على النبي وعلى أمهه خمسين صلاة ثم نسخ الله في هذه الليلة نفسها خمسا وأربعين منها بعد مراجعات تسعة من النبي بين موسى وربه واضح أن هذا النسخ في تلك المرات التسع كان قبل أن يتمكن النبي وأمه من الامثال وهذا الواقع أول دليل على الجواز كما هو مقرر . شبهات المنكريين ودفعها .

للمنكريين شبكات كثيرة منها ما صاغوه في صورة أدلة على إنكارهم ومنها ما وجهوه إلى أدلة المثبتين السابقة في صورة مناقشة لها وإبطال لدلالتهاوها هي ذي نصعها بين يديك مشفوعة بما يدحضاها . الشبهة الأولى ودفعها .

يقولون لو نسخ الطلب قبل التمكن من امثاليه لكن طلباً مجرداً من الفائدة ومثل هذا يكون عبثاً والعبث على الله محال .

وندفع هذه الشبهة بأن الطلب في هذه الصورة لم يتجرد من الفائدة كما يزعمون بل إن من فوائد وحكمته ابتلاء الله لعباده أيقبلون أم يرفضون فإن قبلوه وأذعنوا له وآمنوا به ووطنوا أنفسهم على امثاليه فلهم أجر كبير وظهر فضلهم كما ظهر فضل إبراهيم في ابتلائه بذبح ولده إسماعيل مع أنه لم يتمكن من تنفيذ ما أمر به ومن أبي من عباد الله مثل هذا الطلب بأن ضلاله وخذلانه واستحق الحرمان والهوان عن عدل وإنصاف وما ربك بظلم للعبد . الشبهة الثانية ودفعها .

يقولون إن الفعل الذي ينسخ طلبه قبل التمكن من امثاليه إما أن يكون مطلوباً وقت